DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.121.2025.1453
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (121) June 2025
العدد (121) يونيو 2025

تطور الفنون التصويرية والأدائية في العصر العباسي

د. نادية بنت عالم قربان
أستاذ التاريخ المساعد بقسم التاريخ والآثار، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية
البريد الالكتروني: salarfi1@kau.edu.sa

الملخص

تؤثّر الفنون على الإنسان فهي تؤسّس لحضارات مجتمعات، وتدل على تكوينها ومراحل تطوّرها، فهي من نتاج الإنسان المتأثر بمحيط بيئته وبتأثيراتها المختلفة وبامتزاجها بالحضارات المختلفة. وقد تميزت الفنون في العصر العباسي الذي قام على حضارة إسلامية بهرت العالم واستفادت كذلك من الحضارات السابقة التي استفادت منها بالترجمة والمعايشة، ويهدف هذا البحث للتعرف على العصر الذي ظهرت فيه هذه الفنون، والكشف عن العوامل الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي أدت لظهور هذه الفنون كفن المنمنمات ورواده وارتباطه بالأدب العربي، وفنّ المسرح كونه فنًا عالميًّا وأول الفنون وأبرز مظاهره في العصر العباسي والأسباب التي منعت تحوّله لدراما. وفن الموسيقى وعلومه ورواده وأبرز الفنون المصاحبة له، واستخدم البحث المنهج التاريخي الذي يهتم بتتبّع التطور الذي حدث للفنون في العصر العباسي مع سياقاتها السياسية، والثقافية والاجتماعية التي كان لها دور في تشكل تلك الفنون مع استخدام التحليل في تتبع النشوء والتطور، وقد خلص البحث إلى نتائج لعلّ أبرزها تميز الفنون في هذا العصر الذهبي، وتميزه في فنون بدأت في هذا العصر ليست موجودة في العصور السابقة (الموسيقى، المنمنمات، مظاهر المسرح)، وخرج البحث ببعض التوصيات، منها الاهتمام بالفنون في العصور الإسلامية كلها ومعرفة العوامل التي أثرت في تطورها وأهميّة معرفة السياقات المصاحبة لها.

الكلمات المفتاحية: الفنون، العصر العباسي.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.121.2025.1453
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (121) June 2025
العدد (121) يونيو 2025

The Development of Visual and performing Arts in the Abbasid Era

Dr. Nadia bint Alam Qurban
Assistant Professor of History, Department of History and Archaeology, King Abdulaziz University, Saudi Arabia
Email: salarfi1@kau.edu.sa

ABSTRACT

The arts affect human beings, as they establish the civilizations of societies and indicate their formation and stages of development, as they are the product of man influenced by his environment and its various influences and its mixing with different civilisations. This research aims to identify the era in which these arts emerged, and to reveal the cultural, economic and social factors that led to the emergence of these arts, such as the art of miniatures and its pioneers and its association with Arabic literature, the art of music and its sciences and its pioneers and the most prominent accompanying arts, and the art of theatre as a universal art and the first art and its most prominent manifestations in the Abbasid era and the reasons that prevented its transformation into a drama. The research used the historical method, which is concerned with tracing the development of the arts in the Abbasid era with its political, cultural and social contexts that had a role in the formation of those arts, with the use of analysis in tracing the emergence and development. The research came out with several results, most notably the excellence of the arts in this golden age, and its excellence in arts that started in this era that did not exist in previous eras (music, miniatures, theatre manifestations). The research came out with some recommendations, including interest in the arts in all Islamic ages and knowledge of the factors that affected their development and the importance of knowing the contexts accompanying it.

Keywords: Arts, Abbasid era.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.121.2025.1453
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (121) June 2025
العدد (121) يونيو 2025

المقدمة

تقوم الفنون بدور كبير في حياة الإنسان وتشكيل شخصيته وفكره وثقافته سواء أكان المبدع أم المتلقي لهذه الفنون، فهي تؤثر على النفوس وتهذيبها وترقيتها وغرس القيم بما تحمله من جماليّات على اختلاف أشكالها. وتحمل الفنون دورًا كبيرًا في الحفاظ على الذاكرة الحضارية الجمعية للأمم والشعوب. وتعد كذلك وسيلة من وسائل التعبير عن فكر الأمة وعن محاولات التغيير للأفضل. وتعبر كذلك عن ثقافة الأمم وهويتها الحضارية.

وقد بدأت الفنون العربية والإسلامية بمختلف أنواعها في الظهور منذ القرن الهجريّ الأول، وبدأت تتشكل في العصر الأموي حتى وصل ازدهارها في العصر العباسي الذي امتدّ إلى قرون من الزمن، ولعل انتقال الخلافة العباسية إلى العراق وقربها من الحضارات الأخرى كان له الدور الأكبر في تأثرها وازدهارها ووصولها إلى درجة كبيرة من النضج الفني. وقد تعددت وتنوعت الفنون الإسلاميّة ولعلّ أبرزها على مرّ العصور فنّ العمارة الإسلامية وما تحويه من قصور وقباب وأعمدة وحدائق وبرك ونوافير وزخارف هندسية ونباتية، وما تحويه كذلك من فنون النحت والرسم والتصوير. والمنسوجات وصناعة السجاد، وفنون الخط العربي وجمالياته. وهناك الكثير من الفنون الحديثة التي ظهرت بوادرها قديمًا وبعض مظاهرها ولعل العصر العباسي أبرز العصور التي ظهرت فيها؛ لأن الحضارة وصلت أوجها في هذا العصر الذي امتد حتى وصلت الفتوحات الإسلامية إلى أوروبا. وسيركز البحث على فنون ارتبطت بالإبداع العربي مثل المنمنمات التي صاحبت الفنون الأدبية كالمقامات، والموسيقى وما صاحبها من فنون أدائية، وكذلك ظواهر المسرح التي ظهرت وكان يمكن أن يكون هناك مسرح عربي لولا بعض العوامل الدينية والاجتماعية والفنية. وهي فنون لا تقل عن الفنون الأخرى كالعمارة والصناعات وغيرها.

مشكلة البحث: تكمن مشكلة البحث في كشفه عن الفنون التي ظهرت في العصر العباسي، وعوامل نشأتها وتأثيرها على المجتمع بمختلف طبقاته من الطبقة الحاكمة وحتى الطبقات الاجتماعية المختلفة، وتنطلق المشكلة من سؤال رئيس ماهي الفنون التي ظهرت في العصر العباسي؟ ويتفرع منه عدة أسئلة وفق الآتي:

- ما هي العوامل الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي أدت لظهور هذه الفنون؟
- كيف ظهرت المنمنمات في العصر العباسي، وما ارتباطها بفن المقامات؟
- برزت مظاهر للمسرح في العصر العباسي، ما العوامل التي أبرزتها، ولم لم تستمر كونه أهم الفنون؟
- الموسيقى من الفنون التي ظهرت في العصر العباسي وأسست لعلوم الموسيقى، فكيف ظهرت في المجتمع، وما الفنون الأدائية التي صاحبتها؟

أهداف البحث: ويهدف البحث لعدة أهداف يقوم عليها محاور البحث، وتتمثل في:

- التعرف على العصر الذي ظهرت فيه هذه الفنون
- الكشف عن العوامل الثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي أدت لظهور هذه الفنون
- التعرف على فن المنمنمات ورواده وارتباطه بالأدب العربي
- أهمية فن المسرح كونه فنًّا عالميًّا وأول الفنون وأبرز مظاهره في العصر العباسي والأسباب التي منعت تحوله لدراما.
- الكشف عن فن الموسيقى وعلومه ورواده وأبرز الفنون المصاحبة له

الدراسات السابقة:

الصبان، ريم، 2018م، فن العمارة الإسلامية وفن المنمنمات، **المجلة العربية للعلوم الاجتماعية**، ع: 14. ويهدف البحث إلى التعرف على دور المنمنمات أو التصوير الإسلامي في تاريخ العمارة الإسلامية وتطورها

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.121.2025.1453
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (121) June 2025
العدد (121) يونيو 2025

وفق منهج وصفي تحليلي، وقامت الدراسة على عدة محاور أبرزها التعريف بالمنمنمات ونشأتها وحكم التصوير وتشكلها، وأيضا تناولها عبر العصور الإسلامية والتركيز على جمالياتها الفنية وخرج البحث إلى عدة نتائج أهمها: أن فن المنمنمات احتوى موضوعات تعكس حياة الإنسان والمجتمع مثل المعارك والحروب، ويشترك هذا البحث مع البحث الحالي في المنمنمات لكنه يختلف في التناول حيث يربط هذا البحث المنمنمات بجنس أدبي مختلف وكأنه يحيل إلى الإنتاج التليفزيوني والدرامي المصور ويختص بالعصر العباسي وفنونه.

الراعي، علي، 1990م، **المسرح في الوطن العربي**، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب. ويهدف الكتاب إلى التتبع التاريخي لفن المسرح منذ أن كان مظهرًا من المظاهر مرورًا بتوغله في التراث الشعبي ثم يتحدث عن ظهور المسرح في الوطن العربي في العصر الحديث على يد مارون النقاش ثم انتشاره في كل الأوطان العربية، وهو دراسة تاريخية قيمة لنشأة المسرح في البلاد العربية، ويشترك هذه الدراسة في الحديث عن مظاهر فن المسرح في العصر العباسي، ويعد كتاب الراعي من أهم المراجع في هذا الشأن لقلة المراجع التي تحدثت عن مظاهر المسرح في العصر العباسي.

رحمة الله، مليحة، 1969م، الغناء والموسيقى والمجالس الاجتماعية في العصر العباسي، **المجلة التاريخية المصرية**، مج: 15. القاهرة: الجمعية التاريخية المصرية. ويهدف البحث إلى الكشف عن هذا الفن وارتباطه بالغناء وبالمجالس الاجتماعية وتأثير الأجناس غير العربية في ظهوره إثر التجانس الثقافي بين الشعوب المختلفة، وقام البحث على عدة محاور أبرزها. المجالس الغنائية وطريقة جلوس الجمهور والمغنين، ومجالس القصاص وما يدور فيها من حكايات وسير، ومجالس الوعاظ والقصص الديني والخطب الوعظية، وخلص البحث إلى اهتمام العباسيين بالموسيقى لارتباطها بالشعر العربي الغنائي ودورها في إقامة مجالس الغناء، وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي إضافة إلى التتبع التاريخي للظواهر في هذا العصر. وتشترك هذه الدراسة معها في العصر وفي الموسيقى لكن يختلف التناول في البحث الحالي في إبراز الدور العربي في الموسيقى وتأثيرها في ظهور أشكال مختلفة من الفنون الأدائية.

مدخل:

يستطيع الباحثون معرفة أفكار عصر من العصور وما يرتبط به عن طريق الفنون التي كانت سائدة في ذلك العصر؛ لأنها مؤثّر قوي في تشكيل الأبعاد الاجتماعية والنفسية والثقافية والفكرية. وهي تعبر عما يوجد في هذا الكون الفسيح وما يوجد في الحياة والإنسان وتأتي الفنون الإسلامية تصوّر كل ذلك وفق تعاليم الإسلام وأيضًا وفق قيمه التي جاءت معه، وانبثقت منه. وهذا لا يعني أنها لم تتأثر بمصادر أخرى، فقد تأثرت الفنون الإسلامية بمصدرين مهمين وهما الفن البيزنطي والفن الساساني بصفة عامة، فهناك اقتباس كثير من هذين المصدرين، فدائمًا لها وجود إلى جانب الآثار الإسلامية الأولى سواء في العمارة أو غيرها من الفنون. وتأتي الفنون الإسلامية متناغمة مع نظرة للحياة جديدة لم يكن يعرفها العرب قبل الإسلام، فتنطلق من هوية إسلامية لها قوانينها وخصوصيتها التي ميزتها عن غيرها من الفنون في الحضارات المختلفة، فنون إسلامية شملت نواحي الحياة جميعها من فنون يدوية وفنون فكرية وغيرها من الإبداعات الإسلامية، فهي تعبير فني ينظر للكون والموجودات وفق التصور الإسلامي الجديد والمغاير لما عاشه العربي سابقًا في العصر الجاهلي. وقد ذكر الباحثون عدّ مميزات لهذه الفنون الإسلاميّة ميزتها عن غيرها من الفنون لعلّ أهمها: الشموليّة وعالميّتها للبشرية جمعاء. "يشتمل الفن الإسلامي على مجموع الحرف أو الصناعات التي أنتجها المسلمون برعاية الحكام والأمراء التي تتمثل في فنون العمارة بأنواعها وأنماط زخرفتها وأيضا التحف الفنية التطبيقية بأنواعها (خزف نسيج خشب معادن...إلخ) وطرق وأنماط زخرفتها، وكذلك الورق والمخطوطات وأساليب زخرفتها وتزيينها"[1].

وقد أبرزت كثير من المصادر الفنون في العصر العباسي من عمارة وزخرفة وغيرها مبرزة جماليات تلك الفنون وأهميتها ودورها الحضارة الإسلامية ونشأتها وتطورها التاريخي والمراحل التي مرّت بها، وتنوعت تلك

[1] تامر مندور، فن المنمنمات الإسلامي، دار ناشري.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.121.2025.1453
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (121) June 2025
العدد (121) يونيو 2025

المصادر من مصادر تاريخية وجغرافية. ولعل أهمّها: كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري[1]. وأيضًا كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري[2]، وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الأثير [3]. وكتاب (تاريخ بغداد) للخطيب البغدادي[4]. وهذه الكتب تحدثت عن التخطيط العمراني وأيضا التوسعات التي قامت في المسجد النبوي وكذلك بناء القصور في سامراء وغيرها من المدن. وظهرت معالم تلك الفنون في كتب الرحلات كرحلة ابن جبير وابن بطوطة.

فن المنمنمات:

عرفت الحضارة الإسلامية الزخارف والتزيين في المساجد والقصور مع انتقال الخلافة إلى بلاد الشام وقيام الدولة الأموية، فجاء الفنان المسلم ليعبر عن جماليات الدين الإسلامي والثقافة العربية منطلقًا من الخط العربي وجمالياته والأشكال الهندسية المتنوعة. وقد استفادت الزخارف الإسلامية من الحضارات الأخرى بفنونها لكنها احتفظت بأصالتها وتميزها، وقد عمل الخلفاء في ذلك العصر بالاهتمام بالمساجد وزخرفتها وكذلك في قصور الحكم والخلافة حيث ارتبطت الزخارف بفن العمارة ارتباطًا وثيقًا. وظهرت فيها أبرز خصائص الزخرفة الإسلامية من أصالة واتساع وملء للفراغات فلا يبقى سطح دون امتلاء بالزخرفة والأشكال. وقد امتاز العصر العباسي بغني في فن المنمنمات عاكسة لجوانب الحياة المختلفة فكانت صور مرئية للتحولات العظيمة في ذلك العصر اجتماعيًا وثقافيًا وفكريًا وعلميًّا لم تترك أي شيء من تلك الحضارة الممتدة إلا وصورته وأبرزت جمالياته.

ويعد التصوير الإسلامي "أحد الفروع المهمة في الآثار الإسلامية بوجه عام وفي الفنون الإسلامية بوجه خاص فالتصوير الإسلامي يمدنا بلمح قيمة غاية في الأهمية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية خلال العصور الإسلامية في تلك الأقطار المترامية في المشرق والمغرب الإسلامي، وذلك أن الكثير من المناظر والمشاهد التصويرية التي وردت في الصور الجدارية أو في المخطوطات الإسلامية إنما هي تسجيل للبيئة العربية والإسلامية وما يسود فيها من مظاهر الحياة اليومية أو الحوادث التاريخية"[5]. وفي تلك الفترة لم يكن هناك تجسيم للإنسان أو الطبيعة المتحركة في اعتماد كامل على الأشكال الهندسية والخط العربي. وجاءت المنمنمات التي ارتبطت بالكتابة وكل ما يتصل بها لتعطي أبعادًا أخرى للفنون الإسلامية.

المفهوم والنشأة:

ورد في معاجم اللغة أن "النَّمْنَمَةُ: خُطوطٌ متقاربة قِصارٌ شِبْهُ مَا تُنَمْنِمُ الريحُ دُقاقَ التُّرَابِ، وَلِكُلِّ وَشْيٍ نَمْنَمةٌ. وكتابٌ مُنَمْنَمٌ: مُنقَّش. ونَمْنَمَ الشيءَ نَمْنَمَةً أَيْ رَقَّشه وزَخْرفه. وثوبٌ مُنَمْنَمٌ: مَرْقُومٌ مُوَشّىً" [6]. فهي بذلك تدل على النقش والتصوير الذي ينطلق من الرسومات والفنون. وتدل كلمة (منمنمة) في اللغة العربية على كلَّ ما هو مُصغَّر، و"يقابلها في اللغة الإنجليزية miniature التي استمدت مفردتها من كلمة minium اللاتينية، وهي (الصورة الدقيقة المزخرفة في المخطوطات)"[7].وذكر أيضًا أن المنمنمة هي "التزويق النصي الشكلي لحكايات

[1] أحمد البلاذري، فتوح البلدان، ت: صلاح الدين المنجد، (بيروت: دار الفكر، 1956م).
[2] محمد الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ت: محمد إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف، 1960م).
[3] علي ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ت: عمر تدمري، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1987م).
[4] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ت: بشار معروف، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2001م).
[5] رغد مجيد، نشأة التصوير الإسلامي ومراحل تطوره، مجلة العمارة والفنون الإنسانية، مج: 2، ع: 5، (العراق: الجمعية العربية للحضارة والفنون، 2017م)، ص: 100.
[6] محمد ابن منظور، لسان العرب، ط: 3،ج:9، (بيروت: دار صادر، 1993م)، ص: 132.
[7] أشرف أبو اليزيد، فَنُّ المُنَمْنَمَات: الأدب والتاريخ والأسطورة، مجلة العربي، ع: 670، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2014م)، ص: 78.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.121.2025.1453
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (121) June 2025
العدد (121) يونيو 2025

مبتكرة ومسرودة بالرسوم المستوحاة من واقع مرئي، أو مخيلة واسعة تدعم الأفكار والفلسفات بالتجسيد والتجريد بألوان زاهية تلفت نظر القارئ وتحرك خياله ومشاعره، وتعينه على الفهم"[1].

ويمكن وصف المنمنمات بأنها «لوحات مصورة مُصَغَّرة، تضم رسوما وزخرفة ونصوصًا، ذات تفاصيل دقيقة». وقد ظهرت المراكز الأولى "لرسم المنمنمات في الموصل وبغداد في العصور العباسية والسلجوقية وكانت البداية مع النصوص العلمية الموضحة بالرسوم استخدمت تلك الرسوم لتوضيح كتب في الطب والجغرافيا وعلم النبات وغيرها وقد أطلق عليها المدرسة البغدادية في الرسم. ومن أوائل الكتب التي زينت بها كتاب (كليلة ودمنة) لابن المقفع و(مقامات الحريري) التي صاغ رسومها يحيى الواسطي في القرن الثالث عشر الميلادي، وقد رسم فيها (100) منمنمة معبرة عن (50) مقامة، ويعدّ مؤسس مدرسة بغداد للمنمنمات ويبرز كأستاذ لا يخضع للقواعد والأصول الفنية التقليدية، فكان الواسطي يستعمل الحبر الأسود ويخلطه ببقايا حرق ألياف الكافور ويمزجها بزيت الخردل وبعض الألوان الأخرى التي كان يقوم بتحضيرها بنفسه"[2]. وقد تحدثت الدراسات عن أدق التفاصيل التي كان يستخدمها الفنان المسلم في رسوماته وتدل على الاحترافية العلمية والدقة وهو شأن الحضارة العربية في ذلك الوقت.

المدرسة العربية في المنمنمات:

وقد تميزت المدرسة العربية في التصوير بعدة مميزات اختصت بها دون غيرها من المدارس الموجودة في التصوير الإسلامي التي ظهرت على مر العصور، ومن أهم هذه المميزات التي تميزت بها المخطوطات في المدرسة العربية أنها جزء منها، فالتصوير للشرح والتوضيح وليست لإبراز أن هذا المصور موهوب أو لديه أساليب فنية مختلفة عن غيره. ومن مميزاتها أنّ الرسومات تحمل الهيئة والملابس العربية، وأيضًا الاهتمام بتصوير الإبل والخيل، وتميزت الرسومات بأنها بسيطة ولا يوجد فيها تعقيد. ورسومات المباني تكون بطريقة تخطيطية بسيطة. ولم تهتم هذه المدرسة بتمثيل الطبيعة كما في التصوير عند الصينين أو غيرهم من الحضارات المختلفة، ولم تكن رسوماتها تعبر عن التمثيل الواقعي فهي تميل إلى الزخرفة واستخدام الألوان الزاهية

[1] المرجع السابق، ص: 94.
[2] عبد الكريم السيد، المنمنمات الإسلامية: نظرة تاريخية، مجلة الرافد، ع: 2، (الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، 2014م)، ص: 39.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.121.2025.1453
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (121) June 2025
العدد (121) يونيو 2025

والخلفيات المذهبة، ولها طريقة مختلفة في رسم المياه وسيقان الأزهار بطريقة مزخرفة وبرسم بخطوط هندسية معينة[1]

ويذكر أن فن المنمنمات "تطور بوجود التسامح الديني، واتباع بعض الشروح الفقهية لبعض المذاهب الإسلامية، بظهور حالة التجسيد والتشبيه في الكتب كونها أدوات مساعدة ووسائل إيضاح لفهم النصوص، كما ظهر في السير والمقامات ولم يهتم الرسامون بذكر أسمائهم واكتفوا بتكريس تذوقّهم ودقة أدائهم ورجائهم بالنتيجة في الأجر الوارد من الله على فعلهم، كما هو ديدن المسلمين إبان تلك الازمنة في جل المجالات الإبداعية ولاسيما العمارة، إضافة إلى طبيعة المنحى الجماعي للفنون الذي ساد خطابه في تلك الحقبة"[2] و يعد الواسطي يحيى بن محمود بن يحيى بن أبي الحسن من أبرز الرسامين والمذهّبين والخطاطين، عربي ولد بقرية واسط. وسميت بواسط لتوسطها بين المصرين ألا وهما البصرة الكوفة بينها وبين كل واحدة منها 40 فر سخًا، وقد أسسها الحجاج عام 83هـ جنوب العراق، وبهذه البلدة الصغيرة تعلم الواسطي فن التصوير، وأبرز مهاراته بها، ويعدّ أول مصوّر إسلامي، ويعود له شرف تأسيس مدرسة بغداد للمنمنمات، وهو صاحب أول كتاب مصوّر، بالإضافة إلى هذا كله فهو أول من أقام معرضًا فرديًا في تاريخ الفن العربي[3] . "وقد كتب الواسطي سنة ٦٣٤هـ نسخة من مقامات الحريري رقّم فيه ما يزيد على مائة صورة، يمثل فيها نوادر أبي زيد السروجي وبديع حيله، وهذا المخطوط محفوظ الآن بالمكتبة الأهلية بباريس أهداه إليها المستشرق شيفير Schefer. وكل هذه الصور وثائق قيمة عن الحياة والنظم الاجتماعية والعادات في ذلك العصر[4] وما يميز الواسطي عن غيره من فناني المنمنمات أن المصادر ذكرت اسمه كرائد متميز، وكذلك كان يوقع على أعماله الفنية وهو لم يسبقه أحد من فناني المنمنمات، وقد حول هذا الفن من التأثير الفارسي والبيزنطي إلى روح عربية خالصة تميزت بالسرد الحي ونقل التأثيرات الاجتماعية والفكرية والاقتصادية والسياسية والثقافية بصورة حية ناطقة بالكثير، وقد تميزت منمنماته بألوانها المتميزة وخطوطها الدقيقة وتوازنها البصري المبهر، فمنمنماته نصوص وحدها قد تفوقت على النص المكتوب.

[1] ريم الصبان، فن العمارة الإسلامية وفن المنمنمات، *المجلة العربية للعلوم الاجتماعية*، ع:14، 2018م.
[2] علي ثويني، فن المنمنمات بين التراث والحداثة، جريدة الراية، قطر: شركة الخليج للنشر والطباعة، 2006م).
[3] العالم بن عزوز، القيم التشكيلية في أعمال الواسطي، مجلة تاريخ العلوم، ع: 2، (الجزائر: جامعة وهران،)، ص: 99.
[4] زكي حسن، التصوير في الإسلام عند الفرس، (القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2014م)، ص: 237.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.121.2025.1453
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (121) June 2025
العدد (121) يونيو 2025

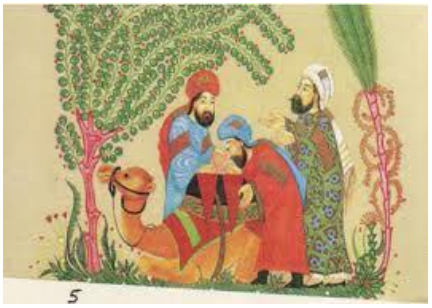

فنّ المسرح:

يعدّ المسرح أبو الفنون لأنّه يضمّ فنونًا عدّة على خشبته، فنّ الكتابة والرسم والرقص والنحت والموسيقى، فهو يجمع بين هذه الفنون ويطوّعها لتكون المسرحيّة التي تعرض للجمهور لوحة فنية متكاملة. وقد بدأ المسرح في حقيقته طقسًا تمارسه كلّ الحضارات والشعوب، طقسًا دينيًّا، واجتماعيّا تمارسه الشعوب في مناسبات عدّة كالحصاد والزواج والحرب والموت والصيد، وبقي هذا الطقس في كلّ الحضارات الصينية والفرعونية والهندية والبابلية لكنّه تحوّل إلى مسرح دراميّ عند اليونانيين؛ فأقاموا المسابقات والجوائز لاختيار المسرحيات المتميّزة، وظهرت قوانينه في كتاب أرسطو (فن الشعر). وقد وصل هذا الكتاب للمسلمين في الحضارة العباسية بعد أن ترجم إلى العربيّة.

وقد اهتمت الحضارة الإسلامية بالترجمة خاصّة في العصر العباسي كونها عملية لغويّة تنتقل إلى عملية حضاريّة يتمّ فيها تبادل المعرفة والعلوم والثقافات، ففي عهد المنصور الخليفة العباسي ظهرت الترجمة عندما تُرجم له كتاب (كليلة ودمنة)، وظهر الدور الكبير للترجمة في عهد المأمون الذي أنشأ (بيت الحكمة) الذي احتوى على كتب بلغات شتى (يونانية، فارسية، هندية)[1]. وتلك النهضة في العصر العباسي ما كانت لتظهر لولا اهتمام الخلفاء وثقافتهم، فهناك عدة عوامل أثرّت في هذه الثقافة ونمتها، " فقد تأثر ثقافة الخلفاء بعوامل تربوية واجتماعية وثقافية بعضها يراد منه في الأساس أن ينمي ثقافة الخليفة وهناك عوامل هي عبارة عن أجواء وظروف صاحبت الخلفاء وأثرت على ثقافتهم وسلوكهم"[2]، ولعل أهمها الأسرة والنشأة فكان تأثير الأمهات الأجنبيات كبيرًا من ناحية تعزيز ثقافاتهن المختلفة لدى الأبناء، والمعلمون والمؤدبون الذين أعطوهم جزءًا من الثقافة السياسية والفكرية لحكام ساسان وملوكها، ومن ذلك أن المأمون أمر معلم الواثق أن يقرئه عهد (أردشير) وأن يحفظه كتاب (كليلة ودمنة) وقد حفظ الواثق عهد (أردشير) في مرحلة مبكرة من حياته[3].

ولكن وقف كثير من الباحثين عند عدم ظهور المسرح في العصر العباسي رغم ترجمة كتاب أرسطو (فن الشعر) واطلاع كثير من فلاسفة المسلمين كابن سينا والقارطجني عليه وعلى المسرح الدرامي وأنواعه وقوانينه التي وضعها أرسطو، وقد ردوا ذلك إلى عدة أسباب، منها: " العامل الاجتماعي ويرى أصحاب هذا التعليل أن الحالة الاجتماعية البدوية التي عاش فيها العرب في الجاهلية وفي عصور تلتها لم تتح لهم الاستقرار والمسرح فن مديني يحتاج إلى الاستقرار والتمدن ولم يكن العرب مستقرين"[4]. لكن هذا الأمر لا ينطبق على العصر العباسي

---

[1] نورية هاتي، إشكالية ترجمة فن الشعر لأرسطو ترجمة متى بن يونس نموذجا، مجلة حوليات التراث، ع: 18، (الجزائر، جامعة مستغانمي، 2018م)، ص: 121.

[2] عبدالرحمن السنيدي، ثقافة الخلفاء العباسيين في مرحلة ما بعد المأمون من المعتصم حتى المهتدي، مجلة الدرعية، مج: 2، ع: 6، 1999م، ص: 406.

[3] المرجع السابق، ص: 68.

[4] غسان غنيم، ظاهرة المسرح عند العرب، مجلة جامعة دمشق، مج: 27، ع: 3-4، (دمشق: جامعة دمشق، 2011م)، ص: 162، (157-180).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.121.2025.1453
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (121) June 2025
العدد (121) يونيو 2025

الذي وصل أوج ازدهاره في الاستقرار والبناء العمراني الذي فاق كل العالم من قصور وساحات وبرك ومدن كاملة أنشئت وظهرت آية في الجمال والبهاء. فهذا العامل ليس مناسبًا مع العصر العباسي الزاهر. وأضاف زكي نجيب محفوظ للعامل الاجتماعي غير المكاني والاستقرار عامل مهم في شخصية العربي بقوله:" إن العرب لم يعرفوا الأدب المسرحي لعدم التفاتهم إلى تميز الشخصيات الفردية بعضها من بعض فلا ينشأ الكاتب في جو ثقافي لا يعترف للأفراد بوجودهم ويطمسهم جميعًا في كتلة واحدة، فلا سبيل إلى تصوير هؤلاء إلى أفراد يتصارعون في مأساة. والشرق في رأيي طمس الفرد طمسًا ولم يترك له مجالاً يتنفس فيه، فهو جزء من القبيلة فلا وزن له إلى جانبها ولا قيمة له بالقياس إليها، في حين كان الفرد في اليونان محور التفكير لم يعرف الشرق أشخاصًا فلم يعرف المسرحية ولا القصة"[1]. وهذا العامل قد ينطبق على عصور سابقة، لكن العصر العباسي عرف بانفتاحه الحضاري والثقافي فقد امتزجت الحضارات وتجاورت في تسامح عالمي لم يشهده العالم من قبل، الديانات متجاورة، والكفاءة العلمية والقيادية هي السائدة دون عرق أو جنس أو دين.

ومن العوامل المهمة التي أعزو لها عدم ظهور هذا الفن في العصر العباسي العامل الديني، فالمسلمون في العصر العباسي يعلمون أن الدين الإسلامي جاء وأزال الشرك والكفر وعبادة الأوثان من أرض العرب، وكأنه اليوم الذي يعيشون فيه، فكيف ينشئون مسرحًا على غرار ما عند اليونان الذي يقوم على صراع الآلهة المتعددة عندهم وعلى الأوثان التي تمتلئ بها المسارح اليونانية القديمة وتجسمها، وعلى التقاء البشر بالآلهة والصراع حول المرأة وما يدور فيها من مؤامرات وغيرها. وقيام قوانين تتطلب هذا الصراع الذي لا ترتضيه العقيدة الإسلامية الصحيحة. و" المسرح اليوناني القديم قد ارتبط بالأسطورة إلى حد بعيد وهذه نزعة وثنية بطبعها لم يكن من الممكن أن يقبلها الإسلام أو يقرّها، وقد أظهر الشاعر العربي القديم المأساة في شعره، وهي أدب الموضوع المسرحي، ولكنه وقف عند هذا الحد لم يتجاوزه، ومن ثم غلبت على شعره الطبيعة الغنائية"[2]. ولكن جذور المسرح ومظاهره برزت عند العرب لا سيما في العصر العباسي. وقد ذكر علي الراعي في كتابه عن فن المسرح أن المسرح عرفه العرب في العصر العباسي مظهرًا أو روحًا كما قال: "وإذا مررنا بسرعة على الطقوس الاجتماعية والدينية التي عرفها العرب في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام التي لم تتطور إلى فن مسرحي كما حدث في أجزاء أخرى من الأرض، فسنجد ثمة إشارات واضحة على أن المسلمين أيام الخلافة العباسية قد عرفوا الأشكال المسرحية المعترف بها(خيال الظل)، والمظاهر المتنوعة التي تشير إلى الحركة والمسرح"[3]. وذكر أن ما يحدث أثناء الاحتفالات الدينية من أعياد ومناسبات كالذهاب لصلاة الجمعة من خروج الخلفاء في مواكب مهيبة كما كان يفعل هارون الرشيد وحاشيته من الأبناء والوزراء والقادة في خروجهم على الأحصنة المسرجة والمزينة، وخروجهم في أبهى صورة بترتيب معين مع حشد كبير من الجند هو مظهر مسرحي يشاهده الشعب ويحتشدون لرؤيته، وهذا المنظر يكسب الخليفة مهابة ويكسب الخلافة سلطة في النفوس. وتذكر الكتب التاريخية مشاهدات رسل الأمم والملوك كالروم وغيرهم الذين يفدون إلى المدن العباسية من مشاهدات لاحتشاد الحراس على أبواب المدينة وأسلحتهم وكذلك حراسة قصور الخلفاء وما فيها من كنوز وعظمة، وهي مظاهر مدروسة ومحسوبة لإنزال الخوف والرعب في نفوس الرسل حتى يوصلوا ما رأوه إلى ملوكهم.

ومن أبرز المظاهر المسرحية التي برزت في العصر العباسي ما ذكر من اهتمام خلفاء بني العباس بهذه المظاهر التي تعد مسرحية بجدارة، فمما ذكرعن أن الخليفة المتوكل "كان أول من أدخل الألعاب والمسليات والموسيقى والرقص إلى البلاط وأنه كان يميل إلى الأغاني الهزلية، ومن ثم أصبحت قصور الخلفاء مكانًا للتجمع والتبادل الثقافي مع البلدان الأجنبية، وكانت ثمت ممثلون يأتون من الشرقين الأدنى والأقصى يقدمون تمثيلياتهم في قصور الخلفاء، كما كان المسافرون العائدون من أسفار طويلة يقصّون على الخلفاء من أسفارهم ما يسلي ويدهش"[4]. ومما ذكر عن الخليفة المتوكل أنه قام بمظاهر للمسرح تشبه ما يقوم به المخرجون اليوم ومن ذلك " ذكر أنه قال لندمائه أنه يريد أن يقيم احتفالا بالورد، ولم يكن في ذلك الوقت، فقالوا له: ليست هذه أيام ورد، ولكن الخليفة

[1] المرجع السابق، ص: 163.
[2] المرجع السابق، ص: 46.
[3] علي الراعي، المسرح في الوطن العربي، ط:2، (الكويت: المجلس الوطني الثقافة وللفنون، 2002م)، ص:22.
[4] المرجع السابق، ص: 34.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.121.2025.1453
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (121) June 2025
العدد (121) يونيو 2025

الفنان لم يقف حائرًا أمام هذه العقبة فأمر بسك 5 ملايين درهم من الوزن الخفيف، وطلب أن تصبغ بالألوان الأسود والأصفر والأحمر، وبعضها يترك على لونه الأصلي، ثم انتظر حتى كان يوم فيه ريح، فأمر أن تنصب قبة لها 40 بابًا، فأصبح فيها والندماء حوله والخدم وعددهم 700، وأمر المتوكل أن تنثر الدراهم كما ينثر الورد، فكانت الريح تحملها بخفة وتتطاير في الهواء كما يتطاير الورد، وبهذا تم للخليفة الفنان والمخرج المسرحي ما أراد"[1]. ولقد كان للعامة أيضًا اهتماماتهم حيث يتحلقون حول الوعاظ والقصاص الذين يبتكرون القصص لأبطال يقلدونهم ويحاكونهم والجمهور يتفاعل ويصفق لما يراه. يقول المسعودي عن ذلك" قد كان ببغداد رجل يتكلم على الطريق، ويقصُّ على الناس بأخبار ونوادر ومَضَاحك ويعرف بابن المغازلي- وكان في نهاية الحذق لا يستطيع من يراه ويسمع كلامه أن لا يضحك- قال ابن المغازلي: فوقفت يوماً في خلافة المعتضد على باب الخاصة أضحك وأنادر؛ فحضر حلقتي بعضُ خدمة المعتضد، فأخذت في حكاية الخدم، فأعجب الخادم بحكايتي، وأشغف بنوادري، ثم انصرف عني، فلم يلبث أن عاد وأخذ بيدي، قال: إني لما انصرفت عن حلقتك دخلت فوقفت بين يدي المعتضد أمير المؤمنين، فذكرت حكايتك وما جرى من نوادرك فاستضحكت، فرآني أمير المؤمنين، فأنكر ذلك مني، وقال: ويلك مالك. فقلت: يا أمير المؤمنين على الباب رجل يعرف بابن المغازلي يُضْحِك ويحاكي، ولا يدع حكاية أعرابي وتركي ومكي ونجدي ونبطي وزنجي وسندي وخادم إلا حكاها..."[2]. وهذا النص في دلالة على وجود نوع من أنواع المسرح، المسرح المتجول الذي يتخذ من الشارع خشبة مسرح ومن العابرين جمهورًا له.

والشكل المسرحي الحقيقي هو خيال الظل أو بمعناها الصحيح ظل الخيال، لكن اتفقوا على أن يكون خيال الظل، وهو شكل ظهر عند العرب في العصر العباسي بإشارات بسيطة تدل على نشأته في ذلك الوقت. وقد ورد ذكره في كتاب (الديارات) لأبي حسن الشابشتي (ت: 388ه) وهو الخيال أو كما سموه طيف الخيال أو خيال الظل، حيث يقول: " قال فيه لدعبل: والله لأهجوك. قال والله إن فعلت لا أخرج أمك بالخيال" [3] والقائل هو أحد أبناء طباخي المأمون. فهو يريد بذلك أنه سوف يقوم به بهج هذا الشاعر عن طريق مسرح الخيال أو ظل الخيال وقد ذكر في هامش الكتاب "أن ما يريد به هو طيف الخيال أو ما يسمى بخيال الظل، والخيال ضرب من التمثيل المسرحي يقوم به المخايل من وراء ستارة وأن إشارة الشباشتي إلى هذا الفن يعد من أقدم النصوص العربية التي وقف عليها"[4]. ويعد خيال الظل فلسفة للحياة من ذلك هذه الأبيات الشعرية التي تتحدث عن هذا المسرح وأهميته في نقل تجارب الحياة واختصارها في تجربة مسرحية تؤديها أشكالا وأصواتا لا صاحب لها ولا هوية، يقول الشاعر[5]:

رأيت خيال الظل أعظم وعبرة لمن كان في العلم الحقائق راقي

شخوصًا وأصواتًا يخالف بعضها بعضا وأشكال بغـــــير وفـاق

تجئ وتمضي بابـة بعـــــد بابة وتفنى جميـــــعًا والمحرك بـــاقي

"والبابة في اصطلاح هذه الصناعة هي المسرحية الواحدة من مسرحيات خيال الظل... وأجمع الباحثون على أن خيال الظل صاحب العالم العربي ثمانية قرون؛ ذلك لأنهم جمعوا الروايات والأخبار التي تتحدث عنه وتشير إليه،

[1] المرجع السابق، ص: 35.
[2] أبو الحسن المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط: 5، ج:1، ت: محمد عبدالحميد، (بيروت: دار الفكر، 1972م)، ص: 130.
[3] أبو الحسن الشابشتي، الديارات، ت: كوركيس عواد، (بيروت: دار المدى للنشر والإعلان، 2008م)، ص:
[4] المصدر السابق، ص: 240.
[5] يقال أن الشاعر غير معروف، وتنسب إلى شهاب الدين السهروردي، وأيضًا إلى ابن دانيال.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.121.2025.1453
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (121) June 2025
العدد (121) يونيو 2025

وهم يذهبون إلى أن الموطن الأصلي لخيال الظل هو الهند، ومنهم من يراه من بلاد الصين وأنّه دخل العالم العربي مع التتار..."[1].

واحتفظت الدراسات والأبحاث والوثائق التاريخية ببروز مسرح خيال الظل لاحقًاعند ابن دانيال الموصلي الشاعر والأديب وبباته الثلاث (طيف الخيال، عجيب وغريب، المتيم). واستطاع "ابن دانيال بذكائه ثقافته وملاحظته الدقيقة الجمع بين الملامح التراثية المشابهة والعروض البدائية لخيال الظل ومظاهر واقعه؛ ليصنع فنًا جديدًا هو نوع من التأليف المسرحي الذي جمع بين الشعر والنثر، والعامية والفصحى، والغناء، وملامح المقامة والسير الشعبية، والإبداع إلى جانب النقد والموعظة مما يمتع العامة ويفيدهم"[2]. وإذا كان التاريخ أعطى لابن دانيال هذا التميز في إبراز هذا الفن المسرحي إلا أن البحث يتطلب معرفة تلك النشأة التي ذكرها صاحب كتاب الديارات عن هذا الفن.

فن الموسيقى:

تتسم الموسيقى التي أنتجتها الحضارة الإسلامية بطابع خاص يميزها عن موسيقى الحضارات الأخرى على مدى التاريخ الإنساني إنها صارت أفضل ما أنتجته جميع الشعوب والأمم. وقد احتلت العلوم الموسيقية مكانة مرموقة في الحضارة الإسلامية واهتم بها عدد كبير من العلماء المسلمين إلى جانب عنايتهم بالرياضيات والطب والبيطرة والفلسفة والفلك[3]. وتوسعت رقعة الدولة العباسية منذ عني العباسيون بالتطور الحضاري لدولتهم، فاهتموا بالناحية العمرانية عناية واضحة فأنشئت المدن الجديدة والشبكة الواسعة من الطرق والجسور، وشيدت المدارس والمستشفيات, وامتزجت العمارة مع الفنون والزخرفة التي وصفها عدد من الباحثين بأنها لغة الفن الإسلامي، إضافة إلى فن الغناء الذي تدرج عند العرب حتى أكتمل أيام بين العباس، ولقد بلغت الموسيقى العربية في العصر العباسي ذروة وجودها من ناحيتي الأداء الغنائي، وانتشار العلوم والبحوث والدراسات الموسيقية حتى أن المؤرخين والنقاد يجعلون الفن الأندلسي متأثرًا بالفن العباسي[4].

وذكر المسعودي في كتابه (مروج الذهب) الموسيقى بقوله "ولم تكن أمة من الأمم بعد فارس والروم أولع بالملاهي والطرب من العرب"[5]. ولعل ذلك يعود إلى اهتمامهم بالشعر الذي هو ديوانهم وسجل حياتهم، فكانت أوزان الشعر وبحوره وقوافيه التي تحقق الموسيقى الخارجية للشعر. وقد اهتم العباسيون بصناعة الغناء

[1] عبد الحميد يونس، خيال الظل -مسرح عربي كان قبل أن تكون المسارح، مجلة العربي، ع: 19، (الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1960م)، ص: 111. ص: (108-114).
[2] محمود محمد، أدب الصناع وأرباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري، (بيروت: دار الفكر المعاصر، 1993م)، ص: 145,
[3] محمد المهدي، مكانة الموسيقى في الحضارة الإسلامية، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2002م)، ص: 19.
[4] ناصر العوضي، إبراهيم مرجونة، تطور الفنون الإسلامية وأثرها في إنتاج قوة ناعمة في العصر العباسي، دورية الإنسانيات، ع: 62، ج: 2، (مصر: جامعة دمنهور، 2024م)، ص: 449. ص(448-466)
[5] المسعودي، مصدر سابق، ص: 89.

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.121.2025.1453
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (121) June 2025
العدد (121) يونيو 2025

والموسيقى اهتمامًا كثيرًا وظهر الغناء سابقًا عند العرب فيما يسمى حداء الإبل حتى تطور، وأصبح وفق أصوله المعروفة عند كثير من الشعوب والحضارات.

ومن عوامل ازدهار الموسيقى في العصر العباسي اهتمام الخلفاء بأهل هذه الصنعة من مؤلفين في علومها، فهو علم له قوانينه الخاصة، ومن تقريبهم للمغنين والعازفين، ومن العوامل التي أدت إلى تطور الغناء تمازج الثقافات واختلاف الجنسيات التي حملت ثقافة غنائهم وامتزج بالذوق العربي. وكذلك والتأثر بالفرس ثم الروم الذين أصبحوا موالي للعرب المسلمين بعد الفتوحات فعزفوا على العيدان والطنابير والمعازف، وكان للجواري الروميات والفارسيات الدور الأكبر في التطور، فهن أصبحن جواري وسبايا بعد الحروب واستطعن نقل ثقافة الغناء والعزف معهن وتدربن على الشعر العربي وأصبحن يبعن بأسعار ثمينة وصلت إلى 14 ألف دينار[1]. وقد اهتم بعض خلفاء بني العباس بالموسيقى فقد ذكر "أن الواثق أعظم الخلفاء أولع بالغناء، وله أصوات وألحان عملها، نحو مائة صوت، وكان حاذقًا بضرب العود ورواية الأشعار والأخبار، وفي العصر العباسي ساعد الاهتمام بالموسيقى والغناء على نمو الذوق العام، وإقبال الناس على هذا الفن الجميل، وهذا ما أكده الأصفهاني في كتابه (الأغاني) حيث صرح: "أن الناس شغفوا بالغناء، حتى ليغني مغن على الجسر، فيجتمع حوله السامعون، ويخاف من سقوط الجسر بهم، وحتى كان بعضهم يكاد ينطح العمود برأسه من حسن الغناء"[2].

علماء العرب والمغنون والموسيقى:

ومن أهم العلماء الذين كان لهم عناية بالموسيقى العربية فيلسوف العرب أبو يوسف الكندي، فله عدة مؤلفات عن الموسيقى، من أهمها رسالة في مدخل إلى صناعة الموسيقى، ورسالة في الإيقاع، ورسالة في أخبار على صناعة الموسيقى وكتاب (ترتيب النغم). وأيضا من فلاسفة المسلمين المشهورين أبو النصر محمد الفارابي، وله كتاب (إحصاء الإيقاع والكلام في الموسيقى). ومن العلماء المشهورين في الطب والفلسفة أبو علي الحسين بن سينا، له رسالة في تقاسيم الحكمة وفيها فصل في الموسيقى، وأيضًا كتاب (النجاح) وفيه فصل في الموسيقى. وأيضًا هناك العالم أبو منصور الأصفهاني، وله كتاب (الكافي في الموسيقى)[3]. وقد أظهروا الاهتمام بكل ما يخص هذا الفن من نغم وإيقاع وأبرزوا أصول تلك الإيقاعات ومواطنها وما طرأ عليها.

وقد عرف ذلك العصر أنّ أصل الغناء كان مستقلاً على يد إبراهيم الموصلي وولده إسحاق الذين قادوا إلى التغيير في الغناء والموسيقى العربية ووضع اللبنات الأولى للتقاليد التي امتدت عبر العصور فقد دفع هؤلاء المغنون أصول الغناء إلى الاستقرار في الحياة الحضارية العربية فعرفوا بالإيقاع وأقسامه ومخرج أنغامه ومقاطعه وأوزانه. وقد عرفت الآلات الموسيقية في العصر الأموي مثل العود العربي حتى منتصف القرن الأول من العصر العباسي إذا ابتكر (زلزل) وهم من المطربين عودًا يسمى (الشبوط) وأن العراقيين في بغداد كانوا يحبون آلة الطنبور إلى جانب العود. وقد شاع استعمال الطنبور في الحجاز والشام وكانوا يميلون إلى الأغاني القديمة التي تتمسك بالطنبور، وأخذ الفنانون العراقيون يكثرون من استعمال الآلات الهوائية الخشبية مثل المزمار مع آلة العود إلى جانب الطبل والدف حتى قيل: "ما زالت صناعة الغناء تتدرج إلى أن كملت أيام بني العباس"[4]. ومن المغنين إلى جانب الموصلي وابنه، وابن جامع مغني هارون الرشيد، ومخارق الذي لقبه الشاعر أبو العتاهية بدواء المجانين، وعبدالله بن دحمان وأخيه الزبير، والأبرز الذي نقل حضارة الغناء إلى قرطبة في الأندلس زرياب الذي يعد أشهر مغني العصر كله.

---

[1] مليحة رحمة الله، 1969م، الغناء والموسيقى والمجالس الاجتماعية في العصر العباسي، المجلة التاريخية المصرية، مج: 15، (القاهرة: الجمعية التاريخية المصرية، 1969م)، ص: 90، ص (89-108)

[2] محمد عماري، الموسيقى والغناء في التراث العربي الإسلامي، مجلة الرافد، (الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، 2023م)، ص:

[3] مكانة الموسيقى في الحضارة الإسلامية، مرجع سابق، ص: 21.

[4] سميعة الشاوي، الموسيقا والغناء في الدول العربية الإسلامية (العصر العباسي أنموذجا، مجلة ديالي للبحوث الإنسانية، ع: 80، ج:1، (العراق: جامعة ديالي، 2019م)، ص: 438، ص: (433- 453)

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.121.2025.1453
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (121) June 2025
العدد (121) يونيو 2025

وقد خلص البحث إلى عدة نتائج لعل أهمها:

- قيام خلفاء بني العباس بدعم الفنون في عصرهم نتيجة التعليم والتربية التي منحوا إياها في صغرهم وتوسع ثقافتهم وفكرهم.
- تأثرت الفنون الإسلامية بفنون الحضارات الأخرى لكنها تميزت بتفرد عجيب في هذه الفنون وصبغتها بصبغة عربية وإسلامية نالت إعجاب العالم.
- حاول الفنان المسلم ألا يخرج عن أوامر عقيدته في التصوير وأبرز جماليات متعددة ومتميزة دون الخروج عن التشريع.
- صاحبت المنمنمات الكتب العلمية والأدبية والثقافية وكانت نصًّا موازيًّا للمتن وشارحة له.
- أثبت الفنان المسلم أنه يستطيع أن يحاكي ويطور الفنون الأخرى لذلك كانت هناك مظاهر وملامح للمسرح الدرامي لكن لعوامل اجتماعية ودينية لم يظهر.
- لم تكن الموسيقى عند العرب أداة لهو وإنما علمًا مثل غيره من العلوم له قوانين ومؤلفات قدمها فلاسفة الطب والفلك والعلوم.

المصادر والمراجع

1. ابن الأثير، علي، 1987م، **الكامل في التاريخ**، ت: عمر تدمري، بيروت: دار الكتاب العربي.
2. البغدادي، الخطيب، 2001م، **تاريخ بغداد**، ت: بشار معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي.
3. البلاذري، أحمد، 1956م، **فتوح البلدان**، ت: صلاح الدين المنجد، بيروت: دار الفكر.
4. بن عزوز، العالم، القيم التشكيلية في أعمال الواسطي، **مجلة تاريخ العلوم**، ع: 2، الجزائر: جامعة وهران، ص: (99-116).
5. ثويني، علي، 2006م، فن المنمنمات بين التراث والحداثة، **جريدة الراية**، قطر: شركة الخليج للنشر والطباعة.
6. حسن، زكي، 2014م، **التصوير في الإسلام عند الفرس**، القاهرة: مؤسسة هنداوي.
7. أبو الحسن، الشابشتي، 2008م، **الديارات**، ت: كوركيس عواد، بيروت: دار المدى للنشر والإعلان.
8. أبو الحسن، المسعودي، 1972م، **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، ط: 5، ج:1، ت: محمد عبد الحميد، بيروت: دار الفكر.
9. الراعي، علي، 2002م، **المسرح في الوطن العربي**، ط: 2، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون.
10. السنيدي، عبد الرحمن، 1999م، ثقافة الخلفاء العباسيين في مرحلة ما بعد المأمون من المعتصم حتى المهتدي، **مجلة الدرعية**، مج: 2، ع: 6.
11. السيد، عبد الكريم، 2014م، المنمنمات الإسلامية: نظرة تاريخية، **مجلة الرافد**، ع: 2، الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام، ص: (39-47).
12. الشاوي، سميعة، الموسيقا والغناء في الدول العربية الإسلامية (العصر العباسي أنموذجا)، **مجلة ديالي للبحوث الإنسانية**، ع: 80، ج:1، (العراق: جامعة ديالي، 2019م)، ص: (433- 453)
13. عماري، محمد، 2023م، الموسيقى والغناء في التراث العربي الإسلامي، **مجلة الرافد**، الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام.
14. العوضي، ناصر، مرجونة، إبراهيم، 2024م، تطور الفنون الإسلامية وأثرها في إنتاج قوة ناعمة في العصر العباسي، **دورية الإنسانيات**، ع: 62، ج: 2، مصر: جامعة دمنهور، ص(448-466).
15. غنيم، غسان، 2011م، ظاهرة المسرح عند العرب، **مجلة جامعة دمشق**، مج: 27، ع: 3-4، دمشق: جامعة دمشق، ص: (157-180).
16. الطبري، محمد، 1960م، **تاريخ الرسل والملوك**، ت: محمد إبراهيم، القاهرة: دار المعارف.
17. مجيد، رغد، 2017م، نشأة التصوير الإسلامي ومراحل تطوره، **مجلة العمارة والفنون الإنسانية**، مج: 2، ع: 5، (العراق: الجمعية العربية للحضارة والفنون، ص: 94-119).

DOI: https://doi.org/10.33193/JALHSS.121.2025.1453
ISSN Online: 2414-3383
ISSN Print: 2616-3810
مجلة الفنون والأدب وعلوم الإنسانيات والاجتماع
Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences
www.jalhss.com
editor@jalhss.com
Volume (121) June 2025
العدد (121) يونيو 2025

18. محمد، محمود، 1993م، **أدب الصناع وأرباب الحرف حتى القرن العاشر الهجري**، بيروت: دار الفكر المعاصر.
19. مليحة رحمة الله، 1969م، الغناء والموسيقى والمجالس الاجتماعية في العصر العباسي، **المجلة التاريخية المصرية**، مج: 15، القاهرة: الجمعية التاريخية المصرية، ص: (89-108).
20. مندور، تامر، **فن المنمنمات الإسلامي**، دار ناشري.
21. ابن منظور، محمد، 1993م، **لسان العرب**، ط: 3، ج:9، بيروت: دار صادر.
22. المهدي، محمد، 2002م، **مكانة الموسيقى في الحضارة الإسلامية**، لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي.
23. هاتي، نورية، 2018م، إشكالية ترجمة فن الشعر لأرسطو ترجمة متى بن يونس نموذجا، **مجلة حوليات التراث**، ع: 18، الجزائر، جامعة مستغانمي.
24. أبو اليزيد، أشرف، 2014م، "فَنُّ المُنَمْنَمَات: الأدب والتاريخ والأسطورة"، **مجلة العربي**، ع: 670، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
25. يونس، عبد الحميد، 1960م، خيال الظل - مسرح عربي كان قبل أن تكون المسارح، **مجلة العربي**، ع: 19، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص: (108-114).